

التنوع اللغوي في الجزائر القديمة "اللغة البونية-دراسة حالة"

Linguistic variety in ancient Algeria "The Punic language - case study"

د. الطيب زين العابدين*

تاريخ الاستلام: 06 / 04 / 2021 / تاريخ القبول: 10 / 05 / 2021

قرطاجة ميلاد لهذه اللغة البونية القديمة، ولاحقاً لتظهر اللغة البونية الجديدة عقب سقوط قرطاجة، وبالتالي تركز دراستنا على تجليات انتشار هذا النوع من اللغة في كامل تراب وطننا من خلال مختلف الشواهد التاريخية والأثرية.

كلمات مفتاحية: الفينيقيّة؛ البونية؛ الليبية
البونية؛ الليبية؛ اللغة.

Abstract: linguistic research in the ancient Maghreb in the Punic period requires more research to improve the studies of ancient Algeria. the present study of our article targets this language which is the Punic and which originates from the Phoenician language. Mediterranean peoples in antiquity through the Phoenicians who dominated the North African coast with their trade. which created a common heritage such as religion and culture and the Punic language as the official language of the reign of the king massinisa. which has given as result of this contact from the foundation of Carthage, the birth of the Punic language. and later the neopunic after the fall of Carthage. our study focuses on the diffusion of this language

ملخص: باعتبار أنّ البحث في الجانب اللغوي في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الفينيقيّة يتطلب العديد من الأبحاث والدراسات التاريخية، وبخاصة حول الجزائر القديمة، جاء بحثنا - مقالنا - ليخص دراسة جانب من جوانب التنوع اللغوي الموسوم باللغة البونية ذات الأصل الفينيقي والمحلي كدراسة حالة، إذ ظهرت من خلال احتكاك الشعوب المتوسطيّة إبان فترة التاريخ القديم مع الوافدين الجدد من الفينيقيين الذين سيطروا على سواحل الشمال الإفريقي بالاعتماد على أسلوب المبادلات التجاريّة مع شعوب المنطقة، الأمر الذي خلق إرثاً مشتركاً، منه الديانة والثقافة، واللغة البونية كلغة رسميّة منذ عهد الملك ماسينسا، وحتى قبله، وقد أعطى هذا الاحتكاك الذي بدأت بواده منذ تأسيس

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2، الجزائر،
zinelabidine28@gmail.com (المؤلف)

(المرسل)

القديمة أم الجديدة " وحول سُبل انتشارها، ومدى تأثيرها وتفاعل سكان المجتمع الجزائري القديم معها، مُوظفين العديد من مناهج التاريخ، منها المنهج الوصفي من خلال عرض الحقائق التاريخية المتعددة، والمنهج المقارن في الكشف عن أوجه الشّبة والاختلاف بين اللغتين المراد دراستهما، والمنهج التحليلي من أجل معالجة الحقائق التاريخية والآراء المتباينة والمختلفة علاوة على تفسيرها ونقدها نقداً موضوعياً للإجابة عن الإشكالية المطروحة.

أما منهجيتنا في الإجابة ستكون كالآتي:

- تحديد مصطلح البونية.
- الكتابة البونية.
- انتشار اللغة البونية.
- نماذج من الألفاظ البونية.

2. تحديد مصطلح البونية:

يبدو أنّ استعمال مصطلح فينيقي كان تقليداً أجنبياً، أطلقه الإغريق على الفينيقيين تحت مُسمى Phoinikes المرتبط باللون الأرجواني الذي تخصّص فيه سكان الساحل الفينيقي، نفس الحال كان مع مصطلح بونيقي Punicus الذي تداوله الرومان، لكن الجديد في هذه التسمية حسب المختصين أنّ المقصود بهذا المصطلح: الفينيقيون في الغرب- أي القرطاجيون- وذلك بعد امتزاجهم مع شعوب الحوض الغربي وثقافتهم (خالد، 2021، ص 27).

in ancient Algeria, through the different historical and archaeological evidence .

Keywords: Phoenician, Punic ; Libyco-Punic ; Libyan ; language.

1. مقدمة: يجب الاعتراف بأنّ المجتمع المغاربي القديم بما في ذلك المجتمع الجزائري (النوميدي) مثلما أنتج حضارته فلا ريب أنّه اخترع لغته، ونتيجة للاحتكاك الخارجي في طابعه التجاري، ظهر الفينيقيون الذين تعايشوا سلمياً مع سكان الشمال الإفريقي، وبهذا التعايش حدث التمازج الحضاري الموسوم لدى المؤرخين بـ " الليبو فينيقي"، بل وظهرت اللغة البونية بمثابة لون جديد داخل النطاق الجغرافي النوميدي، وبتفاهم وتفاعل الشعوب المحلية والأصلية بالمنطقة مع الوافد الفينيقي تبنّت بلادنا اللغة البونية، هذا التّبنّي اللغوي يجعلنا نتساءل عن مدى فاعليته حتى حظي بالترحيب في وطننا القديم؟

فالفرضية التاريخية التي وضعتها العديد من الكتابات والأبحاث الغريبة قد تكون غير منصفة، بل وحتى مصادرها، فهي ترى أنّ الفينيقيين فرضوا أنفسهم بالقوة، وبالتالي فرضوا لغتهم البونية.

لكن الفرضية الثانية تسير عكس الأولى، إذ أنّ الفينيقيين تحوّلوا من لغة الرمز والإشارة بواسطة التجارة وأثناء تأسيسهم للمدن بالسواحل المغاربية إلى محاولة نشر لغتهم مثلما نشروا سلعتهم.

من هذا المنطلق يهدف بحثنا إلى إبراز دور هذا النوع من اللغة بفرعيه، سواء اللغة البونية

بعد مرحلة الامتزاج الديني والحضاري الذي عاشته العناصر السكانية برزت فئة جديدة عُرفت في المصادر باسم " الليبو فينقيين " أي البونيين "، منها ما هو من أصول محلية، ومنها ما هو من أصول فينيقية، حيث مثّلوا ثمرة التلاقح والتمازج بينهما، وقد تركت المصادر المادية وخاصة الشواهد النقوشية عدة أدلة على زواج اللّويين بالقرطاجيات، وبهذا الشكل وغيره شكّل " البونيون " طبقة اجتماعية مهمة في سلسلة الكيان الاجتماعي المغاربي القديم (عيساوي، 2009، ص214- 215).

وبالعودة إلى شهادة القديس أوغسطينوس، نستخلص بعض الحقائق التاريخية ونطرح بعض الاستفسارات لعل أهمها:

- الالتحام مع العنصر المحلي الأمازيغي المعروف أكاديميا باسم " الليبيين " وذلك في مجالات كثيرة، مثل ظهور الكتابة ولغة أطلق عليها بالبونية الجديدة.

استمرار الوجود البونيقي مادياً ومعنوياً إلى غاية القرن الرابع الميلادي رغم ما تعرض له من تدمير وطمس (خالد، 2021، ص27).

وفي شأن الأبجدية الليبية فهي معروفة لدى مجموع السكان، وكانت طيلة التاريخ القديم على الخصوص مستعملة في نوميديا الشرقية (الماسيل)، لكن مدونة الأب " شابو " والاكتشافات التي تلتها تُبين أنها لم تكن مجهولة لدى الماسيسيل ولا لدى المور ولا حتى الجيتول، هؤلاء الأخيرون استعملوها فترة أطول وتقدم لنا النقوش

الليبية المسماة (لبيبة بربرية - Libyco berbère) في المناطق الجنوبية (الأطلس المغربي - الجنوب الوهراني - تريبوليتانيا) نمطاً وسيطاً بين الليبي والتيفيناغ، وقد واصل التوارق وهم خلفاء الجيتول والقرامنت استعمالها في الكتابة كما فعلوا في الحفاظ على العادات، نمط المعيشة، اللغة، وقسم هام من الانشغالات الدينية كسلسلة متواصلة تربط بعض المجموعات الأمازيغية بالأفارقة القدامى (كامبس، 2009، ص330- 331).

وبقدوم التجار الفينيقيين إلى غربي المتوسط ومعهم سلاح حضاري لا يستهان به يتمثل في اللغة الفينيقية ورغم وجود لغات أخرى تنافسها مثل الليبية واللاتينية فقد كانت هي الأخرى اللغة المتداولة بين الأوساط الشعبية (غانم، 2003، ص125)، ولكون اللغة الفينيقية بمثابة وسيلة تخاطب في العهود الأولى للمستوطنات الفينيقية في غرب البحر المتوسط فقد عرفت لاحقاً تغيرات، ومنذ القدم، سميت بالبونية مثل حضارة هذه المنطقة، ولضبط منزلتها بالنسبة إلى الفينيقية الأم المتداولة في الشرق (رقية، 2016، ص122). فهذه الأخيرة كانت ضمن اللغات الوافدة إلى الشمال الإفريقي القديم علاوة على اللغة الإغريقية - لغة الآداب والفنون والعلوم، واللغة اللاتينية المسنودة سياسياً مثلها مثل الفينيقية التي شكّلت لغة تجارة في البحر المتوسط قديماً (عقون، 2015، ص26).

3. الكتابة البونية:

يرى بعض المؤرخين أن نشأة كتابة في بلاد المغرب موازية للكتابة الفينيقية، وفي الوقت نفسه عرفت بالكتابة البونية، وقد تميّزت هذه الأخيرة بمظهر حروفها الممتدة ذات المنظر الجميل والهائلة ثم المتحّية في بعض الأحيان، ومن جهة أخرى تعد الكتابة البونية من حيث الوظيفة هي الكتابة الرسمية في قرطاجة وكامل مستوطناتها، وقد استمرت حتى بعد تلك الفترة متمثلة في النقوش التذكارية للأمراء المغاربة، وبصفة أقل في الكتابة على المسكوكات، علاوة على ماسبق فالباحثون في عالم الكتابات يرون أن الكتابة البونية الحديثة قد ظهرت بعد سقوط قرطاجة 146 ق.م (مبارك، 2016، ص129).

4. انتشار اللغة البونية.

اعتبر هيردوت الفينيقيين ضمن الوافدين الجدد على بلاد المغرب القديم على غرار الإغريق، إذ لم يستبعد أن سكان الشمال الإفريقي قد تكلموا لهجات متشابهة، وهذا التشابه اللغوي من صور تعزيز الوحدة القديمة (Hérodote, 1890, pp251-255)، لكن باستقرار الفينيقيين في شمال إفريقيا، طرأ على لغتهم تغيرات بحكم التعايش مع اللغة النوميديّة والمحليّة في الجزائر القديمة، بل دخلتها أسماء محليّة أبعدها عن طابعها الشرقي الأصيل، ويعتقد المختصون في اللغات السامية بأنّ التغيرات التي تسرّبت إلى اللغة الفينيقية في المغرب القديم لم تكن سطحية فقط، بل كانت عميقة جداً حيث تناولت

التراكيب وطريقة النطق بها، إذ أطلق عليها اللغة البونية، التي تعتبر لغة المستعمرات الإفريقية، بل ويعتقد بعض الباحثين أنّ اللغة البونية أكثر تطوراً من اللهجات النوميديّة (مبارك، 2016، ص117).

من الباحثين من أرّخ للغة البونية ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد، واعتبر نقاش الفترة السابقة لذلك العصر فينيقية، وقد يكون لهذا التصنيف مبررات، وذلك لوجود فروق لغوية في نقاش الفترتين، ولكن الاعتماد على هذا المقياس لا يبدو ضرورياً، لانعدام الصلة بين التغيرات اللغوية والأحداث التاريخية التي أوردتها المصادر التاريخية (الفرجاني، 1993، ص136).

من خلال الرأي السالف الذكر وخاصة حال الإشارة إلى حقبة القرن الخامس قبل الميلاد، فإنه يُحيلنا إلى معركة هيميرا 480 ق.م، إذ شكّلت بدورها فترة الصراع القرطاجي الإغريقي، وبالطبع كان له من الانعكاسات المختلفة، وقد أفرزت وفرضت ظاهرة الاستقرار في بلاد المغرب القديم عموماً والجزائر خصوصاً تواصل واحتكاك وتأثر بين اللغتين المحليّة والوافدة.

ولتحديد فترة بداية اتّصاح اللهجة البونية أو اللسان البوني يعتمد بعض اللغويين على المقياس الالسنّي، إذ تتضمن النقوش البونية المؤرخة بعد القرن الخامس على مميزات لغوية، لذا لا بد من النظر في الوثائق المكتوبة قبل ذلك التاريخ لتحديد بداية استعمال هذه اللهجة أو هذا اللسان، غير أنّ نقوش هذه العهود نادرة وتحمل

نحوها لغوية قليلة تعتبر المقياس الوحيد في تحديد لغة ما (مبارك، 2016، ص127-128).

ولا شك أنّ اللهجات القبائلية والشاوية والميزابية والشنوية والتارقية والشلحية، التي مازالت منتشرة في الجزائر والمغرب الأقصى، مشتقة من اللغة الليبية التي كانت اللغة المشتركة لأسلافنا في كامل المنطقة الممتدة من سيوه شرقاً إلى جزر الكناري غرباً، ومن ضفاف البحر المتوسط شمالاً إلى أطراف مالي والنيجر جنوباً (حارش، 1995، ص133)، وبانتشار الحضارة والثقافة البونيقية ألف البربر تصانيفهم ولم يكن بربري مثقف لا يعرف اللغة البونيقية حتى أنّ الرومان لما انتصروا على البونيقين وأخذوا قرطاجة، انتزعوا ما يوجد في المكتبات من الكتب ووزعوها على البربر (الكعك، 1375، ص11).

فالشمال الإفريقي وضمّنه الجزائر القديمة، كان متفتحاً على لغات وثقافات البحر المتوسط، فقد صنع لنفسه من اللغة الفينيقية لغة خاصة به هي اللغة البونية - لغة الحواضر الإفريقية والنخب السياسية والمعاملات التجارية، بل وستشهد هذه اللغة البونية نقلة أفريقية أخرى بظهور اللهجة والكتابة البونية الجديدة (Néopunique)، وهما آخر شكل لساني للفينيقية الأفريقية قبل انقراضها، ولعل بعض مفرداتها لاتزال في لهجات اللغة الأمازيغية إلى اليوم (عقون، 2008، ص205).

ثم إنّ مصطلح "الليبو - فينيقي" الدال على التنوع في مختلف المجالات داخل بلاد المغرب

القديم عموماً والجزائر القديمة خصوصاً قد ذكره المؤرخ "تيتوس ليفيوس - Titus Livius":

LibyPhenices mixtum Afris punicum genus (Live, 1861, XXI X.29-2).

وعلى الرغم من أنّه مصدر روماني يتعارض ويتنافى مع التواجد الفينيقي بالشمال الإفريقي، فهو يؤكد كمصدر كتابي بالاضافة إلى الأبحاث الأثرية تواجد نوع من التواصل الحضاري بين الفينيقيين والليبيين.

فما يسود بلادنا من ظواهر لهجية مختلفة ومتباينة قد تكون لها صلة باللغة البونية التي استعملها معظم الأمازيغ في مجال الحكم والتجارة، وفي المجال اليومي حسب تأكيد "رونيه باسيه - R.Basset" في قوله: "إنّ اللغة البونية لم تختف من المغرب إلا بعد دخول العرب" (بلعباس، 2012، ص1)، ومعنى هذا أن هذه اللغة بقيت قائمة هذه المدة بالمغرب لتسعة عشر قرناً، بل من المحتمل أنّ بعض الأشكال اللغوية لهذه اللغة لا تزال موجودة في اللهجة الجزائرية.

تؤكد كذلك النقود العائدة لفترة حكم الملوك التوميديين على أنّ اللغة البونية (الليبو فينيقية) كانت هي اللغة الرسمية، فقد حملت هذه النقود هذا النوع من الكتابة كونها اللغة المسيطرة في غرب البحر المتوسط، وكان عليهم مواكبة العصر (مهنتل، 2018، ص314).

في السياق نفسه، كان ماسينييسا يدرك جيداً أهمية الانفتاح الثقافي ومد الجسور مع اللغات العالمية المتوفرة حينذاك، دون أن يغفل عن دور

حرفاً، ولقد جرى جمع نحو خمسمائة من النقوش التي سميت باسم النقوش الليبية والتي درسها على الخصوص كل من دوفلوسي (De Saulcy) وجوداس (Judas)، وهيلفي (Halévy)، والأب شابوت (Abbé chabot)، والجنرال فيديرب (Faidherbe) سنة 1870، والدكتور ريبود (Reboud) ما بين 1870 - 1887، ونشرو عن هذه النقوش مجموعات من النصوص (أكصيل، 2007، ص 84). أنظر الجدول الموالي:

جدول 1: ترتيب حروف الكتابة الأبجدية الليبية - التوميديّة - والبونية القديمة والحديثة.

العربية	الليبية أو التوميديّة	الفينيقية	البونية	البونية الجديدة
أ	𐤀	𐤁	𐤁	𐤁
ب	𐤁	𐤂	𐤂	𐤂
ج	𐤂	𐤃	𐤃	𐤃
د	𐤃	𐤄	𐤄	𐤄
هـ	𐤄	𐤅	𐤅	𐤅
و	𐤅	𐤆	𐤆	𐤆
ز	𐤆	𐤇	𐤇	𐤇
ح	𐤇	𐤈	𐤈	𐤈
ط	𐤈	𐤉	𐤉	𐤉
ي	𐤉	𐤊	𐤊	𐤊
ك	𐤊	𐤋	𐤋	𐤋
ل	𐤋	𐤌	𐤌	𐤌
م	𐤌	𐤍	𐤍	𐤍
ن	𐤍	𐤎	𐤎	𐤎
س	𐤎	𐤏	𐤏	𐤏
ع	𐤏	𐤐	𐤐	𐤐
ف	𐤐	𐤑	𐤑	𐤑
ص	𐤑	𐤒	𐤒	𐤒
ق	𐤒	𐤓	𐤓	𐤓
ر	𐤓	𐤔	𐤔	𐤔
ش	𐤔	𐤕	𐤕	𐤕
ت	𐤕	𐤖	𐤖	𐤖

(غانم، 2003، ص 117).

من خلال الجدول السالف الذكر، يوجد بعض التشابه بين عدد من الحروف الليبية والحروف الفينيقية، ولكن هناك تشابه أكبر في بعضهما

اللويبة المحلية التي كانت تكتب في فترة حكمه برموزها الخاصة، وفي هذا الصدد واعتماداً على المخلفات النقوشية، فإن اللغة الرسمية في المملكة التوميديّة بل والموريطانيّة حتى بعد تهديم قرطاجة كانت البونية، وبهذه الأخيرة أيضاً قدمت التذوّر إلى الآلهة والمعابد، وكذا النصوص الإداريّة التي عثر عليها، وقد توفرت أيضاً تلك اللغة في كتابة الشواهد القبوريّة وكذا العملة، ومن هذا المنطلق يبدو أن هذا التفاعل والتنوع اللغوي قد عمّر لفترة طويلة سواء أكان ذلك خلال حقبة قرطاجة أم الممالك التوميديّة، وقد توفّر ذلك التفاعل في لغة التخاطب في معظم الحواضر التوميديّة إلى درجة أن القديس أو غسطينيوس السالف الذكر الذي عاش بعد خمسمائة عام من تهديم قرطاجة كان يردّد بأن سكان الباديّة المحاذية لمدينة عنابة (هيبيون - Hippone) القديمة كانوا لا يزالون حتى وقته يتكلمونه (غانم، 2006، ص 110).

ستتضح لنا وللباحثين الأهميّة عبر التاريخ في تبني اللغة البونية من طرف أعيان وسادة القوم المحليين وبخاصة حال احتوائها على معلومات تاريخية. لكن لانغفل عن أن اللغة الليبية، كانت لها مكانتها الخاصة ولدينا عنها عدة شهادات. وهي شهادات لا يجب أن تطلب عند الإغريق واللاتينيين. إن فلّكّأس (Fulgence) وهو روماني من إفريقيا، عاصر السّيطرة الونداليّة كان الكاتب الوحيد الذي ذكر الألفباء الليبية المتكوّنة - على قوله - من ثلاثة وعشرين

مع ألفباء الجنوب العربي (اليمن)، ويكتب الخط الليبي بطريقتين؛ أفقياً من اليمين إلى اليسار كما هو الحال في نص دوقة المزدوج، أو عمودياً من أعلى إلى أسفل وهي القاعدة الأكثر شيوعاً وبالتأكيد هي الأقدم، وتقليد الكتابة الفينيقية أفقياً من اليمين إلى اليسار واضح في نص دوقة حيث كتب النص الليبي أفقياً، ورغم تأثير الكتابة العربية في وقت لاحق لا تظل الكتابة العمودية أنسب للتيفيناغ، وهذه خاصية إفريقية محضة وعفوية تماماً لأن الأشخاص الذين لهم شيء من المبادئ الثقافية في إفريقيا السوداء تعودوا على استعمال الحروف العربية بالطريقة العمودية لكتابة اللغات غير العربية، وفي الكونقو حتى الفرنسية كتبت كذلك وبحروف لاتينية مرتبة عمودياً، مثل الأبجديات السامية على عكس الألفباء اللاتينية، لكن على غرار الأبجديات السامية ليس للكتابة الليبية أي حرف من الأحرف الصوتية فهي أبجدية حروف متحركة (Consonantique) مثل الأبجدية الفينيقية التي تكتب الحروف الصوتية طويلة المد، وهذه الميزة الهامة جديرة بالملاحظة لأنها يمكن أن تسهم في إلقاء الضوء على أصول هذه الألفباء (كامبس، 2009، ص 330-331).

يبدو أن الكتابة واللغة البونية الجديدة ستحل محل اللغة والكتابة البونية القديمة ويعزى السبب في ذلك إلى سقوط مدينة قرطاج ونهاية التواجد الفينيقي في بلاد المغرب القديم سياسياً، مع العلم أن الحقبة التاريخية التي استغرقتها البونية القديمة تفوق بكثير زمانيا البونية

الجديدة، هذا وقد عايشنا أيضاً اللغة الأخيرة اللغة اللاتينية حتى القرن الخامس الميلادي.

قد تؤثر اللغة الفينيقية فتجعل البعض يفقد لغته، لكن قد يملك البعض الآخر ازدواجية اللغة ويتكلم آخرون بلغة محلية (ليبية) لكنها مرطنة باليونانية لتكون اللغة "الليبو فينيقية" لغة التفاعل الحضاري والثقافي وهي أيضاً لغة تحول تاريخي واجتماعي.

شكل التفاعل اللغوي الليبي - فينقي العديد من الإسهامات وعلى مختلف الأصعدة سواء فيما بينهم أم مع دول المتوسط، إذ يشهد التاريخ بأن اللغات واللهجات لا تموت ولكنها قد تتسرب إلى غيرها أو تندمج معها بفعل حركة التطور أحياناً أو غلبة لغة على لغة أحياناً أخرى.

الملاحظ هنا تفاعل بين اللغتين الليبية والفينيقية في الجزائر القديمة، إذ قد يكون هذا من ضرورات التداول الحضاري وأساليب التفاهم بين الشعوب، وباعتبار أن تداخل اللغات واللهجات من البدهيات التي لا جدال فيها، فهي من ضرورات وأدلة التواصل بين الشعب الفينيقي والجزائري، خاصة خلال الفترة ما بين 814 - 146 ق.م.

5. نماذج من الألفاظ البونية.

استخلصنا على المستوى المعجمي مجموعة من الألفاظ البونية التي لا تزال موجودة ومستعملة في اللهجة الجزائرية ومن بين هذه الألفاظ ما يلي:

- بَقْشُ: /bqsh/ بمعنى "يبحث" وهي كلمة بونية الأصل لا تزال تستعمل في اللهجة بالمعنى نفسه.

اللهجة" (أورفه لي، 1997، ص234)، إذ المقصود أن حرف الألف حذف في اللغة البونية نتيجة التأثيرات اللغوية النوميديّة.

من خلال نماذج الألفاظ السالفة الذكر، يعد لدينا الحضور الفينيقي بالنسبة إلى شمال إفريقيا بمثابة رافد جديد جعلها تلتحم بالثقافة المغاربية بصفة عامة والثقافة النوميديّة بصفة خاصة عبر مجموعة من الطرق والوسائل التي كانت لا تحمل المواد فقط، بل والأفكار أيضا.

فنماذج الألفاظ بمثابة وثائق أساسية في دراسة تاريخ وثقافة نوميديا بالاعتماد على المورث اللغوي، إذ هي مكتملة في نفس الوقت لما شهدته المنطقة من تحولات ثقافية كانت قد عمت بلادنا، ولم تزدهر تلك اللغة إلا بعد أن امتزجت بالثقافة المحلية في شكلها الحضاري، ولم تنتشر لغة الفينيقيين فحسب، وإنما انتشرت ديانتهم وانصهر الكثير منهم في مجتمعنا نتيجة الزواج في طابعه الاجتماعي، الأمر الذي ولد اللغة البونية.

يلاحظ أيضا في دخول الفينيقيين انفتاح نوميديا ورفضها للتقوقع والعزلة التي كانت تعانيتها أثناء فترة قبل التاريخ، فهذا التنوع اللغوي في طابعه البوني يُتيح لها الفرصة لأن تُصبح مسرحاً للنشاط الثقافي المتعدد، ولعلّ الفضل في ذلك يعود إلى التقارب السلمي ذي الطابع الاقتصادي الذي جسده العقل الفينيقي، واستمر العمل به منذ اللقاءات الباكّة بين المجتمعين القرطاجي والليبي- النوميدي-، إذ استفاد هذا الأخير من الحركة الفكرية العالمية في

- بيت: /bt/ هذا اللفظ موجود في اللغة العربية ويحمل مدلولاً في اللغة البونية غير "المنزل"، فهو يقصد به غرفة أو مخدع أو حجرة، أما في اللهجة الجزائرية فيقصد بلفظ "بيت" الغرفة تماماً كالبنونية. ولكي لا يلتبس عليهم معنى المنزل والغرفة فيفرّق بينهما باستعمال كلمة "دار" التي يقصدون بها المنزل.

- دار: /dr/ زيادة على معناه كما في الفصحى أي "منزل" يستعمل هذا اللفظ بمعنى "عائلة" فيقال: "دار فلان" أي "عائلة فلان" وذلك كاستعماله في البونية، ففي هذه اللغة "دار" تعني "عائلة" فقط، ولا يقصد بها منزل كما في العربية.

- زريعة /zrʕ/ معناها الذرية، فيقال: "زريعة فلان" أي "ذرية فلان" وفي البونية يقصد بها "الذرية" فقط (بلعباس، 2012، ص1).

ولعلّ البحث في هذا المجال لا زال يحتاج إلى بحوث ودراسات معمقة وواسعة، وهذا حالياً ما استطعت ايجاده من ألفاظ بونية مستعملة في اللهجة الجزائرية، فمنها ما بقي محافظاً على أصواته ومعناه مثل "بقش" حليب و"عاد"، ومنها ما تغير لفظه ومعناه بعض الشيء (بلعباس، 2012، ص1).

في المقابل يظهر أن البونيين في نوميديا وغيرها استمروا يدعون أنفسهم بالكنعانيين حتى وقت متأخراً وهذا مانجد ذكره عند القديس أو غستينوس قائلاً "لو تسأل فلاحينا، من هم، يُجيبون بلهجة بونية- كنعاني-، طبعاً يجب سماع كنعانيين، حيث أن حرفاً سقط منها مع

البحر المتوسط التي أعقبت تأسيس قرطاجة، وبهذا الشكل مثلت الجزائر القديمة مركز استقطاب للتنوع اللغوي في طابعه البوني، إذ نتج عن احتكاك اللوبيين بالفينقيين اختراع كتابة تتناسب أصواتهم.

ولعل ما يدعم هذا الرأي عثور الباحثين الأثريين على العديد من كتاباتهم في نوميديا وخاصة في الجهة الشرقية منها، كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول 2: التوزيع الجغرافي لقائمة الأماكن الجزائرية للنقوش البونية الجديدة:

المنطقة	العدد
منطقة كاف بوزيان	2 نقشان
منطقة قالمة	40 نقشا
منطقة كسيبة مراو	8 نقوش
منطقة قلعة بوصبع	2 نقشان
منطقة حمام زواكر	1 نقش
منطقة سيجوس	1 نقش
منطقة قسنطينة	حوالي 400 نقشا
منطقة ميلة	11 نقشا
منطقة دلس	1 نقش
منطقة حينات	2 نقشان
منطقة شرشال	2 نقشان
منطقة مينء الدحاج	1 نقش
منطقة الأندلسيات	1 نقش

(غانم، 2003، ص 135-136).

من خلال قرائتنا للجدول، يلاحظ انبهار التوميدون بالحضارة القرطاجية بسبب الإنجازات المختلفة التي حققتها في منطقتنا، فالقرطاجيون الذين يعتبرون من الشعوب المتحضرة والفاعلة بما أتوا به من الشرق القديم علاوة على ما تأثروا به من الرومان والإغريق، استطاعوا أن يكونوا لغة مزدوجة وحضارة أثبتوا من خلالها وجودهم، بل وأثروا في سكان تلك المناطق التي حلوا بها، ونافسوا كبرى حضارات التاريخ القديم، ويمكن للباحثين في أعماق تاريخ العلاقات الحضارية القديمة أن يلمس الامتزاج في مختلف مظاهره بين القرطاجيين والتوميديين وذلك من القرن الثالث حتى سنة 146 ق.م (سقوان، 2018، ص 505). بما في ذلك التنوع اللغوي الذي ساد نوميديا شرقاً وغرباً.

6. خاتمة: يعزى الدور والفضل في التفاعل بين الفينيقيين وسكان نوميديا - الجزائر القديمة - بعد كل العلاقات الاجتماعية والسياسية ذات الطابع السلمي وبخاصة من الناحية اللغوية إلى ماسينيسا في نشر اللغة والثقافة البونية داخل مملكته، ونفس الحال بالنسبة للمازسليين والموررين الذين تفاعلوا لغويا، ثم إن توافر الكثير من النقوش البونية في شرق الجزائر القديمة ما هو إلا تفاعل لغوي في تكريس وتجسيد كلتا اللغتين في إطار التواصل الحضاري، بل وقد يعزى أيضا الدور إلى أحفاد ماسينيسا موحد نوميديا في تكريس "الفينيقية Phénicisation" في مختلف أبعادها بما في ذلك

8- قابريال كامبس. (2009). في أصول بلاد
البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ. الجزائر:
المجلس الأعلى للغة العربية، المحرر.

9- مبارك رقية. (2016). اللغة اللبونية من
خلال المصادر المادية والكتابية منذ فجر التاريخ
إلى العهد التوميدي. الجزائر: جامعة أدرار.

10- محمد الصغير غانم. (2006). المملكة
التوميديّة والحضارة البونية. عين مليلة-
الجزائر: دار الهدى.

11- محمد الصغير غانم. (2003). معالم
التواجد الفينيقي البوني في الجزائر. عين مليلة-
الجزائر: دار الهدى.

12- محمد العربي عقون. (2015). المجتمع
والثقافة في الشمال الإفريقي "نظرة موجزة في
أسهامت الجزائر في الحضارة الإنسانية".
الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية.

13- محمد خير أورفه لي. (1997). نظرة حول
التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا. جامعة
الجزائر 2. مجلة حوليات الجزائر.

14- مها عيساوي. (2009). المجتمع اللبوني في
بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى
عشية الفتح الإسلامي. الجزائر، جامعة
قسنطينة: جامعة قسنطينة.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1 -Hérodote.(1980). Histoire.tome IV.
paris. Libraires Maspero.

2-Tite Live .(1861). Histoire romaine .
paris: Eugene Lassere.

الجانب اللغوي كونه الوسيلة الفاعلة في التواصل
الثقافي إذ يجب التسليم أيضا بأن فئة معتبرة من
الفينيقيين قد تفرقت تماما، حيث تكلمت
الليبية لإمتلاك نوميديا العديد من الجامعات
القديمة كنتيجة للتعايش بينهما.

7. قائمة المراجع:

أولا- المراجع العربية:

1- أحمد الفرجاوي. (1993). بحوث حول
العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة. المعهد
الوطني للآثار: بيت الحكمة.

2- أصطيفان أكصيل. (2007). تاريخ شمال
إفريقيا القديم. السادس. الرباط: مطبوعات
اكاديمية المملكة المغربية.

3- بلعباس، زليخة. (2012). أثار اللغة البونية في
اللهجة الجزائرية. مجلة عود الند: مجلة ثقافية فصلية.

4- جهيدة سعيد مهنتل. (2018). اللغة
والكتابة البونية إرث ثقافي بالجزائر خلال الفترة
القديمة. الأردن: جامعة مؤتة.

5- خالد محفوظ. (2021). محاضرات في مقياس
الحضارة الليبية البونية. جامعة سطيف 2، الجزائر.

6- سقوان نجلاء. (2018). الامتزاج
الاجتماعي بين القرطاجيين والتوميديين من القرن
الثالث إلى 146 ق.م. الجزائر: مجلة الحقيقة.

7- عثمان الكواك. (1375). عثمان
الكواك. دار تامنغاسات.